

ديوان الفتي العربي

مختار شعيرة الفتيان والفتيات

يقدمها أحمد سويلم

قصائد من الماضي



دار النشر

قَصَائِدُ مِنْ
الْمَاضِي

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعتمد عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيويه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

دِيْوَانُ الْفَتَى الْعَزْزِيِّ

مختارات شعرية للقيان والفتيات

يقدمها أحمد سويلم

قصائد من الماضي

دار الشروق

تقديم

أدرك أنها مهمة صعبة . . وأدرك أن الآراء سوف تختلف عليها . . لكننى بما أملك من إخلاص واقتناع بما أقدم . . وضعت أمامى هذا التراث العربى العريق من الشعر . . ووضعت نفسى فى مقعد الصغير الذى سوف ألقى عليه ما أختاره من القصائد . . وانتهيت إلى ضرورة الإحاطة بألوان الشعر المختلفة فى عصوره الماضية . . من خلال نماذج منتقاه يتحقق فيها الجمال والمتعة والقيمة والفائدة . .

ورأيت أن أضيف إلى قاموس الصغير ما أتوهم أنه يحقق هذه الإضافة فدونت فى هامش القصائد معانيها ببساطة ووضوح . . وكان من الممكن أن أبدل الكلمات الصعبة . . وأضع مكانها كلمات أسهل وأبسط . . لكننى احترمت الشعراء وشعرهم . . وحافظت على النص الأصيل بلا تغيير ودونت معانى الكلمات فى الهوامش . .

وسوف يجد صديقنا الصغير نماذج جميلة ممتعة . . تفتح له باباً لا يغلق إلى ساحة الشعر . . وتدعوه إلى تذوق اللغة . . وإلى الاستمتاع بالصورة الجمالية . . بالرغم من بعد الزمن بين عصره وعصر هؤلاء الشعراء . .

وهذه المحاولة تمثل الجزء الأول من ديوان الفتى العربى . . وسوف يتبعه الجزء الثانى ليقدم مختارات من الشعر المعاصر . . ليتحقق هذا التواصل الحميم بين الماضى والحاضر . . وبين الأجداد والحفدة . . والله أرجو أن يوفقنا إلى الصواب . .

أحمد سويلم

طلع البدر علينا

كان المسلمون يرددون هذا النشيد في استقبال الرسول ﷺ . . على أبواب
يثرب (المدينة المنورة) . . حين وصل إليها مهاجراً من مكة المكرمة :

طَلَعَ البدرُ علينا
من ثِيَابِ الوداعِ^(١)
وجَبَّ الشكرُ علينا
مادَعَا للهِ داغٌ

* * *

أيها المبعوثُ فينا
جئتَ بالأمرِ المطاعِ
جئتَ شَرَقْتَ المدينة
مرحباً ياخيرَ داغِ

* * *

نحنُ أسلمُنَا القلوبَا^(٢)

(١) ثياب الوداع : مكان قرب المدينة

(٢) من هنا حتى نهاية النشيد من شعر أحمد سويلم

دون زيف أو خـداغ
نتبع الحق ونمضي
مادعا لله داغ

* * *

كنت في الحق صبورا
كنت في الحرب شجاعا
أنت في الناس نبيا
آخر .. ياخير داغ

* * *

لك عادت كل نفس
من غوايات الضياغ
تهتدي بالحب دينا
طاهرا من خير داغ

* * *

صل يارب عليه
جاء بالخير المشاع
إنه فينا شفيع
حين ندعو خير داغ

* * *

يَارِبُّ

في غزوة الأحزاب . . كان النبي صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون
يرددون هذا النشيد على ضربات الفئوس . . وهم يحفرون الخندق حول
المدينة :

يَارِبُّ . . لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدّقنا . . ولا صلّينا
إنّا إذا قومٌ بغوا علينا
وإن أرادوا فتنةً . . أيّينا
فأنزلن سكيناً علينا
وثبّت الأقدام إن لاقينا
يانفسُ إن لم تُقتلِ تموتى
هذا حمامُ الموتِ قد صليت^(١)
وما تميت . . فقد أعطيت
إن تفعلِ الخيرَ فقد هُديت !

(١) حمام الموت : قضاء الموت .

بأى مشيئة

عمرو بن كلثوم

هو أبو عبّاد عمرو بن كلثوم التغلبي . . وأمه ليلي بنت المهلهل . .
 كان سيد قومه وهو في الخامسة عشرة من عمره . . وهو صاحب إحدى
 المعلقات السبع التي يذكرها العرب من عيون الشعر . .
 وسبب كتابة هذه المعلقة . . أن أم الملك عمرو بن هند حاولت أن تتخذ
 من ليلي أم عمرو بن كلثوم خادمة لها . . فدعتها ومعها ولدها إلى زيارتها . .
 وأهانها فثار عمرو لذلك . . وأسرع إلى سيف معلق فوق الجدار فانتزعه
 وقتل به الملك . . وأنشد معلقته التي يفتخر فيها بنفسه وقومه . . ومنها هذه
 الأبيات :

بأى مشيئة عمرو بن هند
 تطيع بنا الوشاة وتزدرينا (١)
 بأى مشيئة عمرو بن هند
 نكون لقيلكم فيها قطينا (٢)
 فإن قناتنا ياعمرو أعيث
 على الأعداء - قبلك - أن تلينا (٣)

(١) تزدرينا : نحقرنا .

(٢) القيل : الحاكم الذي يتبع ملكا كبيرا - القطين : الخدم والعبيد .

(٣) القناة : الرمح - أعيث : أعجزت .

وقد علم القبائل - غير فخر -

- (١) إذا قُبِّبَ بأبطحها بنينا
بأننا العاصمُون إذا أُطْعِنَا
وأننا الغارمون إذا عُصِينَا (٢)
وأننا المنعمون إذا قَدَّرْنَا
وأننا المهلكون إذا ابْتُلِينَا (٣)
وأننا الحاكمون بما أَرَدْنَا
وأننا النازلون بحيث شِينَا (٤)
وأننا التاركون لما سَخِطْنَا
وأننا الآخذون لما رَضِينَا
وأننا النازلون بكل ثَغْرِ
يخاف النازلون به المنونا (٥)
ونشربُ إن وردنا الماء صفواً
. ويشرب غيرنا كدراً وطينا

(١) قُبِّبَ : جمع قبة - أبطح : الصحارى الواسعة .

(٢) العاصمون : الذين يحمون غيرهم - الغارمون : الذين ينتقمون من غيرهم .

(٣) إذا قدرنا : إذا طبخنا في القدور طعاما .

(٤) شِينَا : شَتْنَا .

(٥) المنون : الموت .

متى ننقل إلى قوم رَحَانَا
(١) يكونوا في اللقاء لها طحيننا
إذا ما الملكُ سام الناس خُسفاً
أبينّا أن نقرّ السدْلَ فينا (٢)
ألا لايجسِبُ الأعداءُ أنّا
تضعضُغُنّا وأنا قد فِينَا (٣)
ترانا بارزين . . وكل حي
قد اتخذوا - مخافتنا - قرينا (٤)
ملأنا البرّ حتى ضاق عنا
كذلك البحرُ نملؤه سفينا
لنا الدنيا ومن أمسى عليها
ونبطش حين نبطش قادرينا
إذا بلغ الرضيع لنا فطاماً
تخر له الجبابر ساجدينَا

(١) رحانا : حربنا وقتالنا .

(٢) الملك : الملك - سام الناس خسفاً : أذاقهم الهوان والذل - نقر : نسلم ونرضى

(٣) تضعضُغُنّا : ضعفت قوانا

(٤) قرينا : حصناً وملجئاً منا

عرب البسوس

البسوس اسم امرأة جاهلية تنسب إليها الحرب التي دامت أربعين سنة بين قبيلتي بكر وتغلب وسببها أن كليب بن ربيعة قتل ناقة للبسوس . . وكان كليب متزوجاً من جليلة أخت جساس الذي ثار لخالته البسوس فقتل كليياً . . وكانت بداية هذه الحرب الطويلة التي حصدت كثيراً من فرسان العرب . .

وفي ماتم كليب . . أقبلت أخته على زوجته جليلة وطردتها من المأتم . . وأخذت تسبها وتحملها مسئولية قتل كليب على يد أخيها جساس . . وبكت جليلة . . فهي في موضع شديد الحرج . . فأخوها قتل زوجها . . وفي هذا أنشدت جليلة قصيدة طويلة تفيض حزناً على زوجها . . وحيرة من أمرها . . ومنها :

يا ابنة الأقبام إن شئت فلا
تعجلي باللوم حتى تسألي (١)
فإذا أنتِ تبيّنتِ الذي
يوجب اللوم فلومي واعللي

(١) ابنة الأقبام : المقصود أنها تخاطب أخت كليب التي طردت جليلة من المأتم .

جَلُّ عِنْدِي فَعْلُ جَسَائِسٍ فِيَا

(١) حَسْرَتِي عَمَّا انْجَلَى أَوْ يَنْجَلَى

فَعْلُ جَسَائِسٍ عَلَى وَجَدِي بِهِ

قَاطِعٌ ظَهْرِي . . وَمُذْنِ أَجَلِي (٢)

* * *

يَا قَتِيلًا قَوَّضَ الدَّهْرُ بِهِ

سَقَفَ بَيْتِي جَمِيعًا مِنْ عَلِي (٣)

هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ

وَأَنْشَى فِي هَدَمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ

وَرَمَانِي قَتْلَهُ مِنْ كَتَبٍ

رَمِيَّةَ الْمُصْمِي بِهِ الْمُسْتَأْصِلِ (٤)

* * *

يَا نَسَائِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ

خَصَّنِي الدَّهْرُ بِرُزْءٍ مُعْضِلٍ (٥)

(١) جَلُّ : عَظُمُ - انْجَلَى أَوْ يَنْجَلَى : أَى مَا كَانَ . . وَمَا سَوَفَ يَكُونُ .

(٢) مُذْنِ أَجَلِي : مُقَرَّبَ يَوْمِ مَوْتِي .

(٣) يَا قَتِيلًا : أَى كَلِيبَ زَوْجِهَا - قَوَّضَ : أَسْقَطَ - بَيْتِي : بَيْتِهَا وَبَيْتَ أَبِيهَا .

(٤) مِنْ كَتَبٍ : مِنْ قَرَبٍ - رَمِيَّةَ الْمُصْمِي : أَى الَّتِي تُصِيبُ فِي مَقْتَلٍ وَلَا تَخْطِئُ .

(٥) دُونَكَ : كَفَاكَ - رُزْءٍ مُعْضِلٍ : مُصِيبَةٍ شَدِيدَةٍ .

خَصَّنِي قَتْلُ كَلِيبٍ بِلَظَى
 مِنْ وَرَائِي . . وَلَظَى مُسْتَقْبَلِي
 لَيْسَ مِنْ يَكِي لِيَوْمِينَ كَمَنْ
 إِنَّمَا يَكِي لِيَوْمٍ يَنْجَلِي
 لَيْتَهُ كَانَ دَمِي فَاحْتَبُّوا
 بَدَلًا مِنْهُ دَمًا مِنْ أَكْحَلِي (١)
 إِنْنِي قَاتِلَةٌ . . مُقْتُولَةٌ
 وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْتَاحَ لِي

* * *

وكان المهلهل بن ربيعة - أخو كليب - قد قام يطالب بالثأر لأخيه من قبيلة بكر . . وأراد الحارث بن عُباد أن يصلح بين الطرفين . . فأرسل الحارث ولده (بُجَيْر) إلى المهلهل يعرض عليه الرأي . . فقتله المهلهل . . وغضب الحارث لذلك . . وأحضر فرسه (النعامة) . . وشق أذنيها - علامة على الثأر - وأنشد يقول :

كُلُّ شَيْءٍ مُصِيرُهُ لِلزَّوَالِ
 غَيْرِ رَبِّي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

(١) الأكحل : عرق في الذراع يفصد منه الدم .

وترى الناس ينظرون جميعاً
ليس فيهم لذاك بعض احتيالٍ
ولعمري لأبكين (بُجَيْراً)
ما أتى الماء من رؤوس الجبالِ
لهف نفسى على (بجير) إذا ما
جالت الخيلُ يوم حربٍ عضالٍ (١)

* * *

يا بجيرَ الخيراتِ لا صلح حتى
نملاً اليد من رؤوس الرجالِ (٢)
وتقرُّ العيونُ بعد بكائها
حين تسقى الدُّما صدورُ العوالى
يا بنى تغلبِ خذوا الحذر منا
قد شربنا بكأس موتٍ زلالٍ (٣)

(١) حرب عضال : شديدة قاسية .

(٢) اليد : الصحراء الممتدة .

(٣) الكأس الزلال : صافية الشرب

يابنى تغلبِ قتلتم قتيلاً

ما سمعنا بمثله في الخوالي (١)

قرباً مربط النعامة منى

لا نبيغ الرجال ينغ النعال (٢)

قرباً مربط النعامة منى

لُبَجِيرِ فداه عمى . . ونخالى

قرباًها بمرفقات حداد

لقراع الأبطال يوم النزال (٣)

(١) الخوالي : أى الأزمان الماضية

(٢) النعامة : اسم فرس الحارث بن عباد .

(٣) مرفقات حداد : السيوف الحادة القاطعة .

يوم النزال : يوم نزول الناس إلى القتال .

الصّعاليك

عروة بن الورد

عروة بن الورد شاعر وفارس من العصر الجاهلي ، ينتمى إلى طائفة الشعراء الصّعاليك - أى الشعراء الفقراء - الذين تمردوا على فقرهم . .

وكان عروة زعيماً للصّعاليك . . يحمل في قلبه حب الناس . . والخلق الكريم . . والجود والتضحية في سبيل الضعفاء والفقراء . . مما جعل معاوية ابن أبى سفيان يقول : (لو كان لعروة ولد لأحببت أن أتزوج إليهم !) .

وقد حاول الصّعاليك أن يأخذوا من الأغنياء ويعطوا الفقراء . . ويكتبوا ذلك في أشعارهم التى تضع دستوراً من القيم والعادات والتقاليد العربية الكريمة . .

ويوماً سأله زوجته : إلى أين أنت راحل ؟ .

فأجاب :

وسائلة أين الرحيل . . وسائل

وهل يُسأل الصّعلوك أين مذهبُه

مذاهبُه أن الفجَّاجَ . . عريضةً
إذا ضنَّ عنه بالفعال أقاربُه (١)
فلا أتركُ الإخوانَ ماشئتُ للردى
كما أنه لا يتركُ الماءَ شارِبُه (٢)
ولا يُستضامُ - الدهرَ - جارى ولا أرى
كمن بات تسرى للمصديق عقاربُه (٣)
وإن جارتى ألوت رِيحَ بيتها
تغافلُ حتى يسترَ البيتَ جانبُه

-
- (١) الفجَّاج : جمع فج وهو الطريق الواسعة بين جبلين .
الفعال : يعنى الأعمال الحسنة - ضن : بخل .
(٢) الردى : الموت والفناء .
(٣) يستضام - الدهر - : أى لا يظلم مدى الدهر . .

البحرُود العربى

حاتم الطائى

يقول المثل العربى : أجود من حاتم . .

أى لا يوجد رجل أجود من حاتم . .

أما حاتم هذا . . فهو فارس وشاعر عاش فى العصر الجاهلى . .
واسمه : حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائى القحطاني . .
واشتهر بالكرم . . حتى حقد عليه بعض الملوك والأمراء . . وله حكايات
ومواقف كثيرة تدل على كريم خلقه وجوده . .

وعاش حاتم زمنا طويلا . . وتوفى فى السنة الثامنة من مولد النبى ﷺ !
وروى أنه أوصى عند وفاته بأنه عاش ولم يؤمن على أمانة إلا قضاها . .
وما جاء أحد وردة بلا إجابة . .

وفى أشعاره ما يدل على ذلك . . ومنها :

وقائلة أهلكت بساجود ما لنا

ونفسك حتى ضرَّ نفسك جوذا

فقلتُ دعيني إنما تلك عادتى
 لكل كريم عادةً يستعيدها
 وتسأله زوجته (ماوية) عن كرمه وماله . . فيجيبها:
 أمّاوىّ إن المَالَ غَادٍ ورائحُ
 ويبقى من المال الأحاديثُ والذكرُ
 أمّاوىّ إني لا أقولُ لسائلٍ
 - إذا جاء يوماً - حلّ في مالنا . . نذُرُ (١)
 وكان لحاتم الطائي غلام يعمل معه . .

ومرة انتظر حاتم أن يأتيه ضيف أو عابر سبيل . . وظل طوال يومه
 ينتظر . . ولما جاء الليل أمر حاتم غلامه أن يشعل النار لعلها تدل الضيوف
 على مكانه . . فقال :

أوقدْ فإن الليلَ ليْلٌ قَرُ
 والريح يا غلام ريحٌ . . صَرُ
 عَسَى يسرى ناركُ من يمرُ
 إن جلبتُ ضيفاً فأنت حرُ (٢)

(١) النذر : القليل .

(٢) أوقد : أشعل . ليْلٌ قر : أى شديد البرودة .

الريح الصرّ : الشديدة التى لها صوت .

الفتى السيد

الخنساء

الخنساء : شاعرة عربية ولدت وعاشت العصر الجاهلى وصدر الإسلام . . وأسلمت مع قومها . . ورافقت المسلمين لفتح بلاد فارس . . ودفعت أولادها الأربعة حتى استشهدوا فى القادسية . . فقالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم . . وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته . !
واسمها : تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد . . ولقبت بالخنساء تشبيهاً لها بالبقرة الوحشية فى جمال عيونها . .
وكانت الخنساء تقول الشعر أبياتاً أبياتاً . . حتى قتل أخوها صخر ومعاوية . . فجعلتها موضوعاً لأشعارها . . وكان ذلك قبل الإسلام . .
ونلاحظ أن الخنساء فى رثائها لصخر أو معاوية . . تذكر لكل منهما أخلاقه الكريمة . . ومكانته فى قومه . . وصفاته الحميدة التى تميز بها . .
وهذه إحدى قصائدها التى تبكى فيها أخاها صخرًا :

أَعِينِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا
 أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَخْرِ النَّدَى (١)
 أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرَىءَ الْجَمِيلَ
 أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا
 طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعَ الْعِمَادِ
 سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدًا (٢)
 إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ
 إِلَى الْمَجْدِ مَدًّا إِلَيْهِ يَسْدَا
 فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
 مِنَ الْمَجْدِ ثُمَّ مَضَى مُضْعِدًا
 تَرَى الْمَجْدَ يَهْوِي إِلَى بَيْتِهِ
 يَرَى أَفْضَلَ الْكُشْبِ أَنْ يُحْمَدَا
 وَإِنْ ذُكِّرَ الْمَجْدُ أَلْفَيْتَهُ
 تَأَزَّرَ بِالْمَجْدِ ثُمَّ ارْتَدَى (٣)

(١) الندى : العطاء والكرم .

(٢) طويل النجاد : يعنى طويل القامة - رفيع العماد : يعنى السيادة والشرف - الأمرد : الرجل العظيم فى قومه . . وكلها صفات عن ارتفاع قدره فى قومه .

(٣) أى جعل المجده لى إزارا - أى ثوبا ورداءا - .

الفارس

عنتر بن شداد

حينما سمع الرسول - ﷺ - شعر عنتر . . قال :

- ما وصف لى أعرابى قط فأحييت أن أراه إلا عنتر . .

وهو أحد شعراء العصر الجاهلى . . وكان عبداً أسود لدى شداد بن قراد العبسى وظل شداد زمناً طويلاً لا يعترف بأنه أبوه . . حتى كان يوم هاجمت فيه قبيلة (طيى) قبيلة (عبس) التى ينتمى إليها عنتر . . وكادت المعركة تنتهى لصالح طيى . . فطلب شداد من عنتر أن ينقذ قومه ويقاتل قائلاً :

- كروا أنت حر يا عنتر . .

ويسرع عنتر إلى المعركة . . فتقلب المعركة فى صالح قومه . . ويعترف شداد بأنه أبوه . . وكان عنتر يحب علة بنت عمه مالك بن قراد العبسى . . ويكتب فيها أشعاره . . لتصبح قصة حبه لعلة محوراً للمحمة شعبية طويلة يتناقلها الرواة فى كل العصور . .

ومعظم شعر عنتر فخر بفروسيته . . وأخلاقه . . وفضائله . . وعاطفته المتوهجة فى حب علة . .

وتذكر له كتب الأدب العربى معلقته الشهيرة الطويلة . . التى تقف فى
شموخ إلى جانب معلقات الشعراء الكبار الجاهليين . . وهذه أبيات من
هذه المعلقة . . يخاطب فيها عبلة :

أُنْثَى عَلَىٰ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنْنِى
سَمِحٌ مُّخَالِقَتِى إِذَا لَمْ أَظْلِمِ
وَإِذَا ظَلَمْتُ فَإِن ظَلَمْتِى بِأَسَلٍ
مَرُّ مَذَاقَتِهِ كَطَعَمِ الْعَلَقِمِ (١)
هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ
إِن كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِى
يَخْبِرُكَ مِنْ شَهَدِ السُّوقِيعَةِ أَنْنِى
أَغْشَى الْوَغَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ (٢)
لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ
يَتَذَامُرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مَذْمَمِ
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِى وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا
قِيلَ الْفَوَارِسُ . . وَبِكَ عَنَّا أَقْدِمِ . ١

(١) الظلم الباسل : الكريه . . العلقم : الشراب المر
(٢) أغشى الوغى : أندفع إلى الحرب - أعف عند المغنم : أى عند اقتسام الغنائم .

حِكْمَةُ الْحَيَاةِ

طرفة بن العبد

طرفة بن العبد .. شاعر جاهل مات أبوه وهو طفل .. وقتل هو في
العشرين من عمره .. لكنه كتب أشعاراً تقف في مكانة واحدة مع كبار
شعراء عصره .. ومنها معلقته الشهيرة ..
ويتميز شعره بروح الشباب المتمردة .. وبالحكمة الذكية اللامعة .. وله
قصيدة طريفة في فلسفة الحياة يقول فيها :

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسلاً
فأرسل حكيماً .. ولا توصه
وإن ناصحٌ منك يوماً .. دنا
فلا تنأ عنه .. ولا تُقصِه (١)

(١) دنا : قرب .. لاتنا : لا تبعد .. لا تُقصِه : لا تبعده عنك .

وإن بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ أَلْتَوَى

فشاور لبيبا . . ولا تُقْصِه (١)

وذو الحق لا تَنْتَقِضْ حَقُّهُ

فإن القطعة في نقصه (٢)

ولا تذكّر الدهر في مجلس

حديثا . . إذا أنت لم تُخْصِه (٣)

ونُصّ الحديث إلى أهله

فإن الوثيقة في نصه (٤)

ولا تحرصن . . فرُبَّ امرئ

حريص . . مُضَاعٍ على حرصه (٥)

وكم من فتى ساقط عقله

وقد يُعجبُ الناس من شخصه (٦)

(١) التوى : استعصى وصعب . . اللبيب : العاقل .

(٢) القطعة : الهجران والتباعد .

(٣) لم تحسه : أى لا تتمكن من ضبطه والحديث عنه (أى الدهر) .

(٤) نُصّ : أى أخبر وارفَع بالحديث .

الوثيقة : أى الصديق والإحكام فى الأمر . . ولا يأتى ذلك إذا لم تكن حريصا على الإبلاغ . .

(٥) الحرس : الإمساك على الشيء . . وقد يؤدى ذلك إلى ضياع كل شيء .

(٦) وربما يكون فتى ضعيف العقل والتفكير . . لكنه قد يعجب الناس .

وَأَخَرُ تَحْسِبُهُ . . أُنُوكَا

(١) وَيَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ

لِبَسْتُ اللَّيَالِي . . فَأَفْنِيَنِّي

(٢) وَسَرَبَلَنِي الدَّهْرُ فِي قُمْصِيهِ

(وَرَبِّمَا تَظُنُّ الْفَتَى الْأُنُوكَ (الْجَاهِلُ) لَا يَعْرِفُ شَيْئًا . . وَيَأْتِيكَ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ . .
(لَقَدْ عَانَيْتَ مِنْ تَجَارِبِ اللَّيَالِي . . وَسَرَبَلَنِي (أَيْ أَلْبَسَنِي الدَّهْرُ قُمْصَانًا مِنْ قُمْصَانِهِ) حَتَّى
اسْتَطَعْتَ أَنْ أَقُولَ هَذِهِ الْحُكْمَ . .

إلى ولي

أمية بن الصلت

شاعر جاهلي . . كان يكتب في المعاني الدينية والقيم الروحية
 والتربية . . وانتمى إلى جماعة (الحنفاء) أى الذين تركوا مفاصد الجاهلية
 قبل الإسلام . . ونبذوا عبادة الأصنام . . واتجهوا إلى التوحيد الخالص على
 ملة إبراهيم عليه السلام . .
 وهذه قصيدة عتاب يوجهها إلى ولده :

غذوتك مولوداً وعملتك يافعاً
 تعلُّ بها أسعى عليه وأنهل^(١)
 إذا ليلةٌ جاءتك بالشكوى لم أكن
 بشكواك إلا ساهراً أتملّل

(١) غذوت . . وعلت : كناية عن التربية والإطعام والاهتمام بالولد

كأنى أنا المطروقُ دونك بالذى
طُرقتَ به دونى فعينى تهمل (١)
تحاف الردى نفسى عليك وإنها
لَتعلمُ أن الموت وقتٌ مؤجلُ (٢)
فلما بلغت السنَّ والغايةَ التى
إليها مدى ماكنتُ قبلُ أوُمِّلُ
جعلتُ جزائى غلظةً وفظاًطةً
كأنك أنت المنعمُ المتفضلُ
فليتك إذ لم ترعَ حقَّ أبوتى
— كما يفعل الجار المجاورُ — تفعلُ

(١) المطروق : المريض .. تهمل : تنزل الدموع .

(٢) الردى : الموت .

المسلمون

حسان بن ثابت

. شاعر إسلامي . . ارتبط بالرسول ﷺ . . فأصبح شاعر الدعوة الإسلامية . يدافع عنها . . ويواجه المشركين بشعره .

وكان الرسول الكريم يحرضه على هجاء المشركين ويقول له : اهجمهم ومعك روح القدس . . ومن قصائده التي يفخر بها بالإسلام هذه الأبيات :

وكنّا ملوك الأرض قبل محمدٍ

فلما أتى الإسلام كان لنا الفضلُ

وأكرمنا الله الذي ليس غيره

إلهُ بأيام مضت ما لها شكلُ (١)

أولئك قومي خير قومٍ بأسرهم

فما عُدَّ من خيرٍ فقومي له أهلُ

(١) شكل : مثلٌ وشبه .

يُرَبُّونَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفَ مَنْ مَضَى

وليس على معروفهم أبداً قفلاً (١)

وجازهم فيهم بعلياء بيته

له - ماثوى فينا - الكرامة والبذل (٢)

وقائلهم بالحق أول قائل

فحكمهم عدل . . وقولهم فصل

إذا حاربوا أو سالموا لم يشبهوا

فحربهم حتف . . وسلمهم سهل

(١) يربون : يصلحون . . وليس على معروفهم قفل : أى باهم مفتوح لكل طارق .

(٢) ماثوى فينا : مامكت وعاش بيننا . . فله الكرامة والعطاء والخير كله . .

فِيْمَةُ الْعَقْلِ

على بن أبى طالب

خلق الله الإنسان وميزه عن الحيوان بالعقل . .
 وقد كتب فى قيمة العقل كثير . . نختار منهم بعضاً مما جاء على لسان
 أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . .
 وهو أول من أسلم من الفتيان . . وأحد العشرة المبشرين بالجنة . . وأحد
 الستة الذين جعل الخليفة عمر بن الخطاب فيهم الشورى والرأى . .
 ولد بمكة حوالى عام ٢٣ قبل الهجرة . . وكان أصغر أبناء أبى طالب -
 عم الرسول - وهو أصغر من الرسول الكريم بما يقرب من ثلاثين عاماً . .
 وقد آمن بالدعوة وهو فى الثالثة عشرة من عمره . . بعد أم المؤمنين السيدة
 خديجة رضى الله عنها . . وهو الذى نام فى فراش النبى ﷺ ليلة الهجرة . .
 ترمى على يد الرسول الكريم فأخذ عنه - وروى عنه . . وتفوق فى
 العلم والفروسية والبلاغة والشعر . .
 تزوج على فاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ فولدت له الحسن والحسين .
 وقتل الإمام على وهو فى طريقه ليلاً لصلاة الفجر فى ليلة ١٧ رمضان عام
 ٤٠ هـ . . ومن أشعاره التى تضع دستوراً للتربية وقيمة العقل . . قوله :

وأفضل قَسَمِ الله للمرء عقله
 فليس من الخيرات شئ يقاربُه
 إذا اكمل الرحمان للمرء عقله
 فقد كملت أخلاقه . . ومآربه (١)
 يعيشُ الفتى في الناس بالعقل إنه
 على العقل يجري علمُه وتجارُبُه
 يزينُ الفتى في الناس صحة عقله
 وإن كان محظورًا عليه مكاسبُه (٢)
 يشينُ الفتى في الناس قلة عقله
 وإن كرمَتْ أعرافُه ومناصبُه (٣)

(١) المآرب : جمع مأرب أى ما يتمناه الإنسان .
 (٢) المقصود أن صحة العقل تعلو من قدر الإنسان حتى ولو كان فقيراً . .
 (٣) يشين : يعيب .
 والمقصود أن قلة العقل تعيب الإنسان حتى لو كان ذا جاه ومنصب . .

جبل التَّوبَاد

قَيْس بن الملوِّح

لقب بالمجنون . . فقد عشق ليلي العامرية . . وأوقف حياته كلها على
عشقها . . ومات دون عشقه هذا . .

وهو قيس بن الملوِّح بن مزاحم من بني عامر . . أما معشوقته فهي ليلي
بنت عمه مهدي . . وقد التقيا في صباهما عند جبل التوباد . . ليبدأ أول
سطور في قصة عشق مجنونة . .

وشعر قيس رقيق عذب فيه حرقه وولع . . وبكاء ونحيب . . وهذه أبيات
قالها حينما ظل يبحث عن جبل التوباد في الصحراء . . حتى وجده :

وأجهشتُ للتوباد حين رأيته

وكبرّ للرحمان حين رأيته

فأذريتُ دمع العين حين رأيته

ونادى بأعلى صوته فدعاني

فقلتُ له : أين الذين عهدتَهم
حواليك في أمني وخفضِ زمانٍ؟
فقال : مضوا واستودعوني بلادهم
ومن ذا الذي يبقى على الحدثانِ
وإني لأبكي اليوم من حَذَرِي غداً
فراقك . . والحيّان مجتمعانِ

* * *

دُسْتُور الحَيَاة

أبو العتاهية

ولد في عام ١٣٠ هـ، وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن
كيسان . . وأبو العتاهية كنية غلبت عليه . . حينما قال له الخليفة المهدي :
إنك إنسان متخللق مُعْتَه !

ترك أبو العتاهية الكوفة إلى بغداد حيث اتصل بالولاة والحكام والأدباء
واشتهر بالزهد والتأمل والتفلسف في شعره . . وهذه أبيات من أرجوزته
المشهور :

ما انتفع المرء بمثل عقله

وخيرُ ذخِرِ المرءِ حسنُ فعله

إن الفسادَ ضدُّه الصلاحُ

ورُبَّ جِدٍّ . . جرَّةُ المزاحِ

لكل شيءٍ معدنٌ وجوهرُ

وأوسطُ وأصغرُ وأكبرُ

والخير والشر إذا ماعُدًا

بينهما بونٌ بعيدٌ . . جدا (١)

المكرُّ والعَثْبُ أداءُ الغادرِ

والكَذِبُ المخضُّ سلاحُ الفاجرِ (٢)

أستودعُ اللهَ أموري كُلَّها

إن لم يكن ربي لها . . فمن لها

ما أبعدَ الشيءَ إذا الشيءُ فُقدَ

ما أقربَ الشيءَ إذا الشيءُ وُجدَ

إن الشبابَ والفراغَ والجِدَّةَ

مفسدةٌ للعقلِ أى مفسدة (٣)

أصبحَ ذوى الفضلِ وأهلُ الدينِ

فالمرءُ منسوبٌ إلى القرينِ

إياك والغيبة والنميمة

فإنها منزلة . . ذميمة

(١) البون : المساحة . .

(٢) المخض : الخالص .

(٣) الجِدَّة : يعنى السؤال من أجل الحاجة .

يا منظرًا حسنًا

بشار بن برد

ولد بشار في أواخر القرن الأول الهجري مكفوف البصر . في أسرة فقيرة
يعمل أبوه بضرب الطين . . وتلقى - في البصرة - العلم واللغة والأدب على
علمائها وأخذ يتصل بالخلفاء والولاة ويسامرهم ويقول أشعاره . .
وكان وجهه دميماً قبيحاً . . مما جعله فظاً غليظ القلب . . عدوانياً على
البشر . . جافى الطبع . . ماجناً مستهترا . .
اتهمه الخليفة المهدي مرة بأنه يحض النساء بشعره على الفجور . . لكنه
كان يدافع عن نفسه بشعر أجمل وأبدع . . برغم من إصابته في عينيه . . ومن
ذلك قوله :

يا منظرًا حسنًا رأيته
من وجه جارية . . فديته
بعثت إلى تسومنى (١)

(١) تسومنى : تدعونى إلى الشباب ومباذله . .

بُرْدُ الشَّبَابِ وَقَدْ طَوَيْتُهُ
 وَاللَّهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ . .
 مَا إِنْ غَدَرْتُ . . وَلَا نَوَيْتُهُ
 إِنْ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَبَى
 وَإِذَا أَبَى شَيْئًا . . أَيْتُهُ
 وَيَشُوقُنِي بَيْتُ الْحَيِّبِ
 إِذَا ادَّرَكْتُ وَأَيْنَ بَيْتُهُ (١)
 قَامَ الْخَلِيفَةُ دُونَهُ
 فَصَبِرْتُ عَنْهُ وَمَا قَلِيَّتُهُ (٢)
 وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهَمَامُ
 عَنِ النِّسَاءِ . . وَمَا عَصِيَّتُهُ
 لَا بَلْ وَفَيْتُ فَلَمْ أَضِغْ
 عَهْدًا وَلَا رَأْيًا رَأَيْتُهُ

(١) ادكرت : تذكرت

(٢) قليته : هجرته . .

العِشْق

أَبُو تَمَّام

هو حبيب بن أوس الطائي . . ولد بالقرب من دمشق في أواخر القرن
الثاني الهجري . . وتعلم في دمشق ثم انتقل إلى مصر . . ثم عاد إلى دمشق
مرة أخرى في زمن الخليفة المأمون . . ثم استدعاه المعتصم إلى خراسان . .
وشعره فصيح جزل . . لكنه يبدع لكل مقام لغته . . وصوره الخاصة . .
وهذه قصيدة في مقام العشق تتميز بالسهولة والعدوبة .

أُبَادِرُهَا بِالشُّكْرِ قَبْلَ وَصَالِهَا
وإن هَجَرْتُ يَوْمًا طَلَبْتُ لَهَا عُذْرًا
وَأَجْعَلُهَا فِي الْغَدْرِ عِنْدِي وَفِيَّةً
وإن زَعَمْتُ أَنِّي لَهَا مَضْمُرٌ غَدْرًا
أَتَاهَا بِطَيْبٍ أَهْلُهَا فَتَضَاحَكْتُ
وَقَالَتْ : أَيَبْغِي الْعِطْرَ - وَيُحْكِمُ - الْعِطْرَ
أَحَادِيثُهَا دُرٌّ . . وَدُرٌّ كَلَامُهَا
وَلَمْ أَرْ دُرًّا قَبْلَهُ يَنْظُرُ الدُّرَا

الإنسان والزمان

أبو الطيّب المتنبي

من الشعراء الذين أضافوا الكثير إلى خريطة الشعر العربي . . وعاش إلى
جوار سيف الدولة الحمداني أمير حلب . .

ولد في الكوفة عام ٣٠٣ هـ ثم رحل إلى بغداد في شبابه . . ثم إلى الشام
حيث اتخذ سيف الدولة شاعره المقرب . . ثم اختلف المتنبي وسيف الدولة
فرحل المتنبي إلى مصر لكنه لم يستقر بها . . وأخذ يتنقل بين بغداد وشراف في
بلاد فارس . . ومات مقتولا عام ٣٥٤ هـ

ومن أشعاره هذه الأبيات التي يتناول فيها موقف الإنسان من الزمان :

صحبَ الناسَ قبلنا ذا الزمانا

وعناهم من أمره ماعانا

وتولّوا بغُصّةٍ كلُّهم . . منه . .

وإن سرَّ بعضهم أحيانا (١)

(١) غصة : ما يقف في الحلق . . والمراد هنا الضيق والألم .

كلما أنبت الزمان . . قنأة
ركب المرء في القنأة سنانا
ومرأد النفوس أصغر من أن
تتعدى فيه وأن تتفانى (٢)
غير أن الفتى يلاقى المنايا
كالخات ولا يلقى الهوانا (٣)
ولسوان الحياة تبقى . . لحي
لعدونا أضلنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بلد
فمن العجز أن تكون جبانا

(١) المراد : الحلم والأمنية . .

(٢) كالحات : عابسات الوجه .

بكائية

أبو فراس الحمداني

هذا شاعر أمير فارس . . جمع بين السيف والكلمة . . وهو ابن عم
الأمير سيف الدولة أمير حلب . . وعاش سبعة وثلاثين عاماً هي كل
عمره . .

خاض أبو فراس حروباً كثيرة إلى جانب سيف الدولة . . وأسر الروم في
إحدى المعارك ومكث في الأسر طويلاً وأبى أن يخلع ثيابه ودرعه وسلاحه
حتى يفك أسره . .

ومن شعره وهو في الأسر ذلك الموقف الباكي الذي يحكيه حينها سمع
حمامة تنوح فوق شجرة قريبة من أسره :
أقول - وقد ناحَتْ بقربي حمامة -

أيما جارتا . . هل تشعرين بحالي

معاذ الهوى ماذا قِطِ طارقة النوى

ولا خطرْتُ منكِ الهمومُ بيالي (١)

(١) طارقة النوى : المقصود البعد عن الديار والأحباب .

أَتَحْمِلُ مَحْزُونََ الْفؤَادِ . . قِوَادِمُ
على غُصْنِ نَائِي الْمَسَافَةِ عَالِي (١)
أَيَا جَارَتَا مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا
تَعَالَى أَقْسَمُكَ الْهَمُومَ تَعَالَى
تَعَالَى تَرَى رُوحاً لَدَى ضَعِيفَةٍ
تَرَدَّدُ فِي جِسْمٍ يَعْدَبُ - بِالِ - (٢)
أَيُضْحِكُ مَأْسُورٌ وَتَبْكِي طَلِيقَةٌ
وَيَسْكُنُ مَحْزُونٌ وَيَنْدَبُ سَالِ
لَقَدْ كُنْتُ أَوَّلَى مِنْكَ بِالدَّمْعِ مَقْلَةً
وَلَكِنْ دَمْعِي فِي الْحَوَادِثِ . . غَالِ

(١) القوادِم : الريشات العشر الكبار في جناح الطائر . . وهو يقصد هنا أن ريش الحمام ضعيف لا يمكنه حمل أحزان الشاعر مع أنه يحمل جسم الحمامة .
(٢) تردد : تتردد - جسم بال : أى ضعيف فاتر القوى .

فلسفة الحياة

أبو العلاء المعري

ولد الشاعر في معرة النعمان بالشام (٣٦٣هـ) . . وكان أبوه عالماً أديباً . .

وقد فقد أبو العلاء بصره وهو صغير في الرابعة من عمره . . لكنه تحدى ظروفه هذه . . وأخذ يتلقى الأدب والمعرفة في حلب وطرابلس . . وأنطاكية وبغداد . . ويقول الشعر . . ويكتب في الفلسفة ثم اعتزل الناس في نهاية حياته ، وجلس في بيته منقطعاً للعلم والمعرفة . .

سمى (رهين المحبسين) . . أي أنه محبوس داخل ظلمة عينيه . . ومحبوس داخل بيته في عزلته الخاصة . .

له مؤلفات كثيرة أشهرها : رسالة الغفران - اللزوميات - سقط الزند - إلى جانب ديوان شعر كبير . .

وهذه قصيدة يوضح فيها فلسفته ونظرته للحياة :

غيرٌ مُجدٍ في مِلَّتِي واعتقادِي نَوْحُ بَاكِ ولا تَرْنُمُ شَادِ (١)
 وشبَّهَ صَوْتُ النَعْيِ إِذَا قِيسَ بِصَوْتِ البَشِيرِ في كلِّ نَادِ (٢)
 أَبَكْتُ تَلَكُمُ الحِمَامَةُ أَمْ غَنَّتْ . . على فَرعِ غصنها المَيَادِ (٣)

* * *

صاحِ هَذِي قَبُورُنَا تَمَلُّا الرَّحْبَ فَأَيْنَ القُبُورُ من عهدِ عادِ (٤)
 خَفَّفَ الوَطءَ ما أَظُنُّ أَدِيمَ الأَرْضِ . . إِلا من هَذِهِ الأَجْسَادِ (٥)
 سُرَّ إِنِ اسطَعَتْ في الهَوَاءِ رُؤَيْدًا لا اخْتِيالًا على رِفَاتِ العِبَادِ (٦)
 رَبِّ لِحِدِّ قَدِ صَارَ لِحَدًّا مَرَارًا ضاحِكًا من تَزاحِمِ الأَضْدَادِ (٧)
 وَدَفِينِ على بَقَايَا دَفِينِ في طَوِيلِ الأَزْمَانِ والأَبَادِ
 تَعَبْتُ كُلَّهَا الحَيَاةُ . . فَمَا أَعْجَبُ إِلا من رَاغِبٍ في ازْدِيَادِ
 إِنِ حَزَنًا في سَاعَةِ المَوْتِ . . أضعافُ سرورٍ في سَاعَةِ المِيلَادِ
 خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ . . فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهَا لِلنَّفَادِ (٨)
 إِنَّمَا يُنْقَلُونَ من دَارِ أَعْمَالٍ . . إلى دَارِ شِقْوَةٍ أو رِشَادِ

(١) غير مجد : غير نافع

(٢) النعي : الذي يحمل خبر الموت - البشير : الذي يبشر بمولود جديد

(٣) الغصن المياد : الغصن الميال المهتز . (٤) صاح : نداء بمعنى يا صاحبي . .

(٥) الوطاء : السير والدب فوق الأرض - أديم الأرض : سطحها .

(٦) اسطعت : استطعت - رفات العباد : بقايا عظامهم بعد الموت

(٧) اللحد : يعنى القبر . (٨) النفاد : الانتهاء والهلاك . .

رثاء الولد

ابن الرومي

هو أبو الحسن عليّ بن العباس بن جريج الرومي . . ولد عام ٢٢١ هـ في بغداد وقد عاش حياة مملوءة بالبؤس والشقاء واليأس والههم . . ورزق ثلاثة أبناء ماتوا جميعاً في طفولتهم . . ورثاهم بقصائد تقطر حزناً وأسى . .
عاش ابن الرومي عصر ثمانية من خلفاء بني العباس . . فعاش تجارب هذا العصر . . وتنوعت قصائده التي دلت على عبقرية خاصة متفردة . .
وهذه أبيات من قصيدة له يرثى فيها ولده الأوسط (محمد) :

بكاؤكما يشفى وإن كان لا يُجدي

فجودا فقد أودى نظيركما عندي (١)

ألا قاتل الله المنايا . . ورُميها

من القوم حبات القلوب على عمد

(١) بكاؤكما : يخاطب هنا عينيه . . أودى : أهلك .

تَوَخَّى حَمَامُ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صَبِيئِي
 فَلَّهْ كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ (١)
 طَوَاهِ الرَّدَى عَنِي . . فَأُضْحَى مَزَارُهُ
 بَعِيدًا عَلَى قُرْبٍ . . قَرِيبًا عَلَى بُعْدِ
 وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ . . أَيُّهَا
 فَقَدْنَاهُ كَانَ الْفَاجِعَ الْبَيْنَ الْفَقْدِ
 لِعَمْرِي لَقَدْ حَالَتْ بَيْنَ الْحَالِ بَعْدَهُ
 فَيَالَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي
 أَعَيْنِي جُودًا لِي فَقَدْ جُذْتُ لِلثَّرَى
 بِأَنْفَسٍ مِمَّا تَسْأَلَانِ مِنَ الرَّفْدِ (٢)
 كَأَنِّي مَا اسْتَمْتَعْتُ مِنْكَ بِضَمَّةٍ
 وَلَا شَمَّةٍ فِي مَلْعَبٍ لَكَ أَوْ مَهْدِ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَنَى تَحِيَّةً
 وَمِنْ كُلِّ غَيْثٍ صَادِقِ الْبَرَقِ وَالرَّعْدِ

(١) توخى : اختار . . واسطة العقد : يعنى ولده الأوسط .

(٢) الرفد : الجود والعطاء . .

إن قسا الدهر

ابن زيدون

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون ولد عام ٣٩٤ هـ بالرصافة من ضواحي قرطبة . . وانغمس في الأحداث السياسية لإمارتي قرطبة وإشبيلية . . ومدح أمراءهما بقصائد كثيرة . .

وكان ابن زيدون يطمع في الحصول على منصب كبير في الدولة . . وانضم إلى جماعة المتأمرين على إعادة الحكم الأموي . . لكنه دخل السجن . . وكانت هذه محنة شديدة فجرت قصائد الاستعطاف وطلب العفو . .

ويخرج من السجن إلى الحياة العامة . . مطاردًا تارةً . . ومستقرًا تارة أخرى . .

وله قصة حب معروفة مع ولادة بنت المشتكى . .

ولابن زيدون ديوان من الشعر ارتبط بأحداث حياته . . وعدة رسائل كتبها في السجن . . وخارجة . .

وهذه قصيدة يخاطب فيها الوزير الكاتب أبا حفص بن برد وهو في سجنه :

مأعلى ظنّنى بآس
يَجْرُحُ الدهرُ ويأسو (١)
ربما أشرف بـالمـ
ء على الآمال . . يأس (٢)
ولقد ينجيك إغفا
لُ ويُرديك احتراش (٣)
والمحاذيرُ سهامٌ
والمقاديرُ . . قياسُ
وكذا الدهرُ إذا ما
عزّ ناس . . ذلّ ناس
نلبس الدنيا ولكن
مُتعةٌ ذاك اللباسُ
أنا حيرانٌ ولأمرٍ
وضوح . . والتباسُ

(١) باس : بآس - يأسو : يأسو.

(٢) ياس : يأس

(٣) يرديك : يهلكك .

- ماترى فى معشرِ حا لوا عن العهد . . وخاسوا (١)
 ورأونى . . سامريّا
 يتَّقى منه المساسُ (٢)
 أذُوبُ هامت بلخمي
 فانتهاش وانتهاش (٣)
 كلهم يسأل عن حا
 لى . . وللدُّبِّ اعتِساسُ (٤)
 إن قَسَا الدهر فللما
 من الصخر انبجاسُ (٥)
 ولئن أمسيثُ محبو
 ساءَ فللغيثِ احتباسُ
 وعسى أن يسمع الدُّ
 هرُ . . فقد طال الشماسُ (٦)

-
- (١) حالوا : انحرفوا وخانوا - خاسوا : غدروا ونكثوا العهد .
 (٢) السامرى : هو الذى عبد العجل وكان من بنى إسرائيل . . وكان السامريون
 يسكنون فلسطين وكانوا منبوذين من اليهود لايتعاملون معهم . . والمقصود هنا :
 أنهم نظروا إليه كأنه الذى عبد العجل فتجنبوه - يتقى : يُجشئ . .
 (٣) انتهاش : من نهش أى أخذ الشيء بأغراسه - انتهاش : من نهس : أخذ الشيء
 بطرف أسنانه .
 (٤) اعتساس : من اعتس أى طاف ليلا . .
 (٥) انبجاس : من انبجس أى تفجر .
 (٦) الشماس : يعنى هنا المقاومة والصبر .

أولادنا

حطّان بن المعلّى

حطّان بن المعلّى شاعر إسلامي مقلّد . . يتميز شعره بالحكمة . . وضرب
المثل . . وهذه قصيدة مشهورة يتحدث فيها عن مكانة الأولاد لدى
الإنسان . .

أنزلني الدهرُ على حُكمِهِ
من شامخٍ عالٍ إلى خفيضٍ
وغالني الدهرُ بوفر الغنى
فليس لي مالٌ سوى عرضي (١)
أبكاني الدهرُ . . ويا ربها
أضحكني الدهرُ . . بها يُرضى

(١) غالني : أهلكني من حيث لا أدري . . أي خدعني .

لولا بُيَّاتٌ كزُغِبِ القَطَا

رُدِّدُنْ من بعضٍ إلى بعضٍ (١)

لكان لي مضطربٌ واسعٌ

في الأرضِ ذاتِ الطُّولِ والعَرْضِ (٢)

وإنما أولادنا يبتنا . . .

أكبادنا تمشى على الأرضِ

لو مرت الريحُ على بعضِهم

لا متنعت عيني عن الغمضِ

(١) زغب القطا : أفراخ الحمام الصغيرة .

(٢) مضطرب : أى حرية التنقل في أرض الله . .

وصية السفر

أبو سعيد المغربي

أبو سعيد المغربي - أحد شعراء القرن السابع الهجري - وقد اشتهر بالحكمة البالغة في أشعاره . .

وفي هذه القصيدة يوصي الشاعر ولده وقد أراد السفر لمدة طويلة :

أودِعْكَ الرَّحْمَنَ فِي غَرْبَتِكَ

مرتقباً رُحْمَاهُ فِي أَوْبَتِكَ (١)

فَلَا يُطْلُ حَبْلَ النُّوَى لِنَنِي

- وَاللَّهِ - أَشْتَاقُ إِلَى طَلْعَتِكَ (٢)

وَاخْتَصِرِ التَّوْدِيْعَ أَخْذًا فَمَا

لِي نَاضِرٌ يَقْوَى عَلَى فُرْقَتِكَ

(١) أوبتك : عودتك . (٢) حبل النوى : أى البعد والفراق . .

واجعل وصاتى نَضَبَ عَيْنٍ وَلَا
تَبْرُحْ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ فِكْرَتِكَ (٣)
خِلَاصَةُ الْعَمْرِ الَّتِي حُنَّكَتْ
فِي سَاعَةِ زُفْتٍ إِلَى فِطْنَتِكَ (٤)
فَلَا تَنْمُ عَنْ وَعِيهَا سَاعَةً
فَإِنَّا عَوْنٌ إِلَى يَقْظَتِكَ
وَأَمِّشِ الْهُوَيْنَى مُظْهِراً عَفَةً
وَابْغِ رِضَا الْأَعْيُنِ عَنْ هَيْئَتِكَ (٥)
واعتبرِ النَّاسَ بِالْفَاضِلِينَ
وَأَصْحَبِ أَخَا يَرْغَبُ فِي صُحْبَتِكَ

(١) الوصاة : الوصية .

(٢) حنكت : أى لخصتها كلها في كلمات قليلة . .

(٣) الهوينى : نوع من السير الخفيف . .

الببغاء

أبو إسحاق الصّابيّ

أبو إسحاق الصّابيّ كاتب وشاعر عاش في بغداد في زمن دولة بني بويه وتوفى بها (٣٨٤ هـ - ٩٤٤ م) . . وله كتابات كثيرة نثرية وشعرية . . وهذه قصيدة يصف بها طائر الببغاء . .

والبيبغاء طائر جميل في حجم الحمامة . . له قدرة على محاكاة وتقليد ما يسمع وما يرى . . ويألفه الناس ويربونه لمنظره الجميل . . ويضعونه في قفص . . ويقدمون له الثمار والحبوب . . وكان الملوك والحكام يتخذونه رفيقا ليحكى لهم بما يسمع من الأخبار . .

أَلْفَتْهَا صَبِيحَةً مَلِيحَةً

نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ (١)

عَدَّتْ مِنَ الْأَطْيَارِ . . وَاللِّسَانُ

يُوهَمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانُ

(١) أَلْفَتْهَا : عهدتها واعتدت أن أراها . .

تُنْهَى إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارَا
وَتَكْشِفُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْتَارَا (١)
بِكَمَاءٍ إِلَّا أَنَّهَا سَمِيعَةٌ
تَعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَةٌ
زَارَتْكَ مِنْ بِلَادِهَا الْبَعِيدَةِ
وَاسْتَوْطَنْتْ عِنْدَكَ كَالْقَعِيدَةِ (٢)
ضَيْفٌ قَرَاهُ الْجُوزُ وَالْأَرْزُ
وَالضَيْفُ فِي إِيْتَانِهِ . . يَعْزُ (٣)
تَرَاهُ فِي مَنَقَارِهِ الْخُلُوقَى
كَلُولٍ يُلْقِطُ بِالْعَقِيقِ (٤)
تَنْظُرُ مِنْ عَيْنَيْنِ كَالْفَصَّيْنِ
فِي النُّورِ وَالظُّلْمَةِ بِصَّاصَيْنِ

(تنهى : تحبّر وتبلغ .

(١) القعيدة : المرأة التي بلغت السن التي تجلس فيها في البيت .

(٣) القرى أى الطعام . . الأرز : الأرز.

(٤) المنقار الخلقوى : مثل فروع الزعفران في شكله وألوانه .

تميسُ في حُلَّتْهَا الخُضْرَاءِ

مثل الفتاة الغادة العذراء (١)

خريدةٌ خدورها الأَقْصَاصُ

ليس لها من حبسها خلاصُ (٢)

تحبسُها وما لها من ذنبٍ

وإنما ذاك لفـِـرط الحَبِ

(١) تميس : تميل .

(٢) الخريدة : أى الفتاة البكر الصغيرة . .

الخدور : جمع خدر أى الستار الذى يحجب النساء . .

الكلب والثعلب

أبونواس

هو الحسن بن هانئ . . نشأ في البصرة . . ودرس اللغة والشعر على علماء عصره (القرن الثامن الهجري) ثم اتجه إلى بغداد واتصل بالرشيد والأمين ومدحهما . . وشعره سهل رقيق . . واشتهر بخمرياته ومجونه وزهدياته . . فكان إنساناً غريب الطبع . . وشاعراً فريداً في إبداعه . . وله ديوان كبير مطبوع ونختار منه هذه المقطوعة الجميلة :

لما بدا الثعلبُ في سفح الجبل
صحْتُ بكلي : ها . . . فهاج كالبطل
كلبٌ جرى القلبُ محمودُ العمل
مؤدبٌ . . كلُّ الخصالِ قد كُمل
فجاذبُ المَفْؤدِ كفى . . وحمل
وطردَ الثعلبَ طرداً . . ما بطل
ومرَّ كالصقْرِ على الصيدِ اشتمل
فلفَّه لُفّاً سريعاً . . ما قتل
يالك من كلبٍ إذا صاد . . عدل

الصَّباح

البهاء زهير

أحد شعراء العصر الأيوبي بمصر . . يتميز شعره بالسهولة والبساطة
لهذا كان قريباً من وجدان الناس . .

ولد بالقرب من مكة المكرمة عام ٥٨١هـ - وانتقل صغيراً مع أسرته إلى
مصر وأقام في مدينة (قوص) . . ثم رحل إلى القاهرة في عهد الملك الصالح
أيوب الذي أحبه وقربه وجعله وزيراً . .

ومرة طلب منه أحد المؤذنين أن يكتب له بعض الأبيات ينشدها من شعره
وهو يؤذن لصلاة الفجر . . فكتب له :

ألا يا أيها النائم . . إن الليل قد أصبح
وهذا الشرق قد أعلن بالنور وقد صرَّح
ألم يوقظك من ذكرك بالله . . ومن سبَّح

فما بال دواعيك إلى الخيرات لم تجنح^(١)
 إذا حرَّكَكَ الذُّكْرُ تشاغلتَ ولم تبرح
 أضعتَ العمرَ خسراناً فبِاللهِ متى تريح
 لقد أفلح من فيه يقول الله : قد أفلح
 إذا أصبحتَ في عسرٍ فلا تحزن ولا تفرح
 فبعد العسر يسرٌ عاجلٌ واقرأ (ألم نشرح)

(١) الدواعي : الهموم .. والمقصود هنا ميل الإنسان ومشاعره .
 تجنح : تميل وتنتجه .

في مدح الرسول (ﷺ)

البوصيري

هو شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري . . شاعر صوفي مصرى ولد عام ٦٠٨ هـ واشتهر بقصيدته البردة التى مدح فيها الرسول (ﷺ) وكتب كثيرون على نهجها ومنهم الشاعر أحمد شوقي . .
كما كتب قصيدة أخرى تعرف بالهمزية النبوية . . وفيها يقول :

كيف ترقى رُقيَّكَ الأنبياءُ ياسماءَ ما طاولتها سماءُ
إنما مثلوا صفاتِكَ للناس كما مثلَ النجومُ الماءُ (١)
أنت مصباحُ كلِّ فضلٍ فما تصدُّرُ إلا عن ضوئِكَ الأضواءُ
ما مضتْ فترةٌ من الرسلِ إلا بشرتْ قومها بك الأنبياءُ
تباهى بك العصورُ وتسمُّو بك علياءَ بعدها . . علياء

(١) مثلوا : أى شبهوا وصوروا .

بعث الله عند مبعثه الشُّهْبَ حِرَاساً وضاق عنها الفضاءُ
 فمحت آيةَ الكِهانةِ آياتٌ من الوحي . . ما هنَّ أمحاءُ
 واستجابت له بنصرٍ وفتحٍ بعد ذاك الخضراء . . والغبراء (١)
 وأطاعت لأمره العربُ العَرَباءُ . . والجاهليةُ الجهلاءُ

* * *

رحمةٌ كله وحزْمٌ . . وعزْمٌ ووقارٌ وعصمةٌ . . وحياءُ
 وسِعَ العالمينَ علماً وحِلماً فهو بحرٌ لم تُغيهِ الأعباءُ (٢)

(١) الخضراء واغبراء : السماء والأرض .

(٢) لم تعيه الأعباء : لم يثقله مالا قى في سبيل الدعوة من مشقة .

حِكْمَةُ الْأَجْدَادِ

الإمام الشافعي

أحد الأئمة الأربعة في الفقه الإسلامي . . ولد عام ٧٦٧م في مدينة غزة
بمصر . ثم انتقل إلى مكة . . فالمدينة المنورة . . فبغداد . . ثم عاد واستقر
بمصر . . واضعاً مذهبه الشهير في أصول الفقه . . وله ديوان مطبوع تغلب
عليه الحكمة . . ومنه :

العبدُ حرٌّ إن قَنَعُ
والحرُّ عبدٌ إن طَمِعُ
فاقنع ولا تطمع فلا
شيءٌ يَشِينُ سوى الطمع (١)

* * *

(١) يشين : يعيب .

حسبى بعلمى إن نفع
ما الذل إلا فى الطمع
من راقب الله رجّع
ما طار طير وارتفع
إلا كما طار وقنع

* * *

ماحك جلدك مثل ظفرك
فتولّ أنت جميع أمرك
وإذا قصدت الحاجة
فاقصِدْ لمعترفٍ بفضلك

قصائد الديوان

- ١ - طلع البدر علينا ٧
- ٢ - يارب ٩
- ٣ - بأى مشيئة عمرو بن كلثوم ١٠
- ٤ - حرب البسوس ١٣
- ٥ - الصعاليك عروة بن الورد ١٨
- ٦ - الجود العربي حاتم الطائي ٢٠
- ٧ - الفتى السيد الخنساء ٢٢
- ٨ - الفارس عنتر بن شداد ٢٤
- ٩ - حكمة الحياة طرفة بن العبد ٢٦
- ١٠ - إلى ولدى أمية بن الصلت ٢٩
- ١١ - المسلمون حسان بن ثابت ٣١
- ١٢ - قيمة العقل على بن أبي طالب ٣٣
- ١٣ - جبل التوباد قيس بن الملوح ٣٥
- ١٤ - دستور الحياة أبو العتاهية ٣٧
- ١٥ - يامنظرًا حسنا بشار بن برد ٣٩
- ١٦ - العشق أبو تمام ٤١
- ١٧ - الإنسان والزمان أبو الطيب المتنبي ٤٢
- ١٨ - بكائية أبو فراس الحمداني ٤٤

١٩ - فلسفة الحياة	أبو العلاء المعرى	٤٦.....
٢٠ - رثاء الولد	ابن الرومى	٤٨.....
٢١ - إن قسا الدهر	ابن زيدون	٥٠.....
٢٢ - أولادنا	حطّان بن المعلّى	٥٣.....
٢٣ - وصية السفر	أبو سعيد المغربي	٥٥.....
٢٤ - البيغاء	أبو إسحاق الصابى	٥٧.....
٢٥ - الكلب والثعلب	أبو نواس	٦٠.....
٢٦ - الصباح	البهاء زهير	٦١.....
٢٧ - فى مدح الرسول	البوصيرى	٦٣.....
٢٨ - حكمة الأجداد	الإمام الشافعى	٦٥.....

رقم الايداع : ٩٧/٣٠٠٥
I.S.B.N. 977 - 09 - 0376 - 0

مطابع الشروق—

القاهرة: ٨ شارع سيويه المصرى - ت: ٤٠٢٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

دول القوي

تصل دول القوي هذه السدود الشاهقة الشاهقة الشاهقة
وتصلها هذه السدود الشاهقة الشاهقة الشاهقة

وتصلها هذه السدود الشاهقة الشاهقة الشاهقة
وتصلها هذه السدود الشاهقة الشاهقة الشاهقة

وتصلها هذه السدود الشاهقة الشاهقة الشاهقة
وتصلها هذه السدود الشاهقة الشاهقة الشاهقة

وتصلها هذه السدود الشاهقة الشاهقة الشاهقة
وتصلها هذه السدود الشاهقة الشاهقة الشاهقة